السكينة

لكِ الجلالةُ فى نفسي ، وقد عَظُمَتْ تلك الجلالةُ حتى شابهَتْ جَبَلاَ
تكسو مرافقَهُ الأعشابُ حاليةً كرحمة الله تكسو عبدَهُ أملاَ

* * *

وأنتِ كالنيلِ يجرى فى وداعتهِ بين المروج كأحلامِ المحبينا
يلقى على شاطئيهِ وهو مبتسمٌ وسائلَ الخصب تُحيينا وتُنمينا

* * *

يلقى عليه جمالاً من أشعتهِ البدرُ فى تمِّهِ ، والنجمُ إشعاعا
والليل يغمر هاتيك الربوع وفى طيّاته الصمتُ يخفى كلَّ ماراعا

* * *

وأنتِ كالفجر يسمو بالنفوس الى مجالىَ الرُّوح . صفوٌ شاملٌ فيها
كبسمة الغيدِ تحوى فى بساطتها معنًى من الحسن يبدو فى تساميها

* * *

بل أنتِ كالقلب صاف لم تكدرْهُ مشاغلُ العيشِ ، والأحلامُ تعلوهُ
أما الصفاء فيكسوه جلالتَهُ ثوباً من الأمن ، والايمانُ يجلوهُ

* * *

وأنتِ مثل حنانِ الأمِّ قد سهرتْ على ابنها وهو فى آلامهِ ثاوى
يساجل الدمع عينيها وقد شَخَصَتْ الى السماء ترجّى البُرْءَ للذاوى

* * *

وأنتِ كالنّور فى الظلماءِ منبعثٍ يهدى السبيل الى السّراءِ حيرانا
بل أنت كالظلّ ترتاح النفوسُ له عند الهجيرة تلقى الشمسُ نيرانا

* * *

بل أنتِ أنعم مافي العيش من نِعَمٍ بل أنت أعظم تقديرٍ وإنعامِ
يلقى اليكِ الورى أحلامهم أملاً فى أنْ يروْا راحةً فيِ ظلّكِ السامى

* * *

فما يؤوب المرجّى خائباً أبداً بل كلّهُ ألسُنٌ بالشكر لا هجةٌ
فروحه عن معانى الحمد باحثةٌ وكفّهُ لبُرُودِ الشكرِ ناسجةٌ

* * *

يغشَى الظلامُ ويعلو الموجُ مضطرباً ويقصف الرعدُ بل تدوى بنا الريحُ
وفي الطبيعة آسادٌ إذا زأرتْ رِعتْ لها جنبات القلبِ والروح

* * *

وبعد ذاك ترى غيداً قد انتشرت فى الارض تملأُها بَشْما وآمالا
تهيئُ العرشَ. من هذا المليكُ؟ هو رمز الصفاءِ تجلّى بعد ما زالا

* * *

هى (السّكينةُ) فليأتِ الجميعُ الى ساحاتها يرتجون الأَمْنَ والرّاحا
روحٌ من الله تسمو فى وداعتها تُباركُ الناسَ أجساماً وأرواحا

حسين كامل الصرفى